Malaysian Journal of Syariah and Law
مجلة الشريعة والقانون بماليزيا
USIM

Vol. 13, No. 3, pp. 692-713 | DECEMBER 2025
DOI: https://doi.org/10.33102/mjsl.vol13no3.1479

الظّواهر الكونيّة: دراسة تحليليّة في مقاصدها ومنهج التّعامل معها من منظور الشّريعة الإسلاميّة

COSMIC PHENOMENA: AN ANALYTICAL STUDY OF ITS PURPOSES AND APPROACH FOR DEALING WITH IT FROM A SHARIAH PERSPECTIVE

[i,*]Muneer Ali Abdul Rab

[i]Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai Negeri Sembilan, Malaysia

*(Corresponding author) e-mail: muneerali@usim.edu.my

Article history:
Submission date: 23 June 2025
Received in revised form: 31 October 2025
Acceptance date: 10 November 2025
Available online: 30 December 2025

Keywords:
Cosmic phenomena, purposes, nature, approach, Shariah, al-ẓawāhir al-kawniyyah, al-maqāṣid, al-ṭabīʿah, al-manhaj, al-sharīʿah

Funding:
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:
The author(s) have declared that no competing interests exist.

Cite as:
Abdul Rab, M. A. (2025). Cosmic phenomena: An analytical study of its purposes and approach for dealing with it from a shariah perspective: Dirāsah taḥlīliyyah fī maqāṣidihā wa manhaj al-taʿāmul maʿahā min manẓūr al-sharīʿah al-Islāmiyyah. *Malaysian Journal of Syariah and Law*, *13*(3), 692-713.
https://doi.org/10.33102/mjsl.vol13no3.1479

Ethics Approval:
This study did not require ethics approval as it is non-interventional qualitative research based solely on document analysis with no human participants or identifiable personal data involved.

© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact penerbit@usim.edu.my.

ABSTRACT

Throughout history, Allah Almighty has manifested His great signs among past nations through cosmic phenomena and natural calamities - such as earthquakes, floods, volcanoes, and hurricanes - which continue to occur in the present era. The recent disasters in Turkey, Libya, and Morocco serve as clear reminders for reflection and repentance. However, many people, having turned away from their Creator, interpret these events merely as natural occurrences unrelated to human deeds or divine will. This research seeks to explore the *Maqāṣid al-Sharīʿah* (the objective of Islamic Law) concerning these cosmic phenomena, to refute the claim that they are disconnected from human actions, and to elucidate the Shariah-based approach in responding to them. The study adopts both inductive and analytical methodologies to derive its conclusions. The findings indicate that among the divine purposes behind the occurrence of such phenomena are warning and deterrence, punishment for sins, expiation of believers' transgressions as a form of mercy, and retribution against wrongdoers. While these events may have identifiable material causes, they remain subject to Allah's decree, and behind these natural causes lie moral and legal reasons rooted in human conduct. The Shariah prescribes a clear response to such occurrences: believers are urged to turn to Allah in repentance, humility, and prayer; increase remembrance and supplication; seek forgiveness; give charity; and engage in communal exhortation and moral reform. This research thus serves as a scholarly reference and educational guide, aiming to deepen Muslims' understanding of the *Maqāṣid al-Sharīʿah* regarding cosmic phenomena and to promote a balanced, faith-based approach to interpreting and responding to them.

ملخّص البحث

جرت سنّة الله –تعالى– في الأمم الماضية إنزال آياته العظيمة، ولا تزال هذه الآيات والنّوازل الكونيّة تتوالى إلى يومنا هذا؛ من زلازل مدمّرة، وفيضانات مهلكة، وبراكين محرقة، وأعاصير جارفة، وغير ذلك من النّذر والآيات، وكان آخرها الزّلازل والأعاصير والفيضانات الّتي حدثت في تركيا وليبيا والمغرب، الّتي دمّرت مدنًا بأكملها، وهلك بها الآلاف من البشر. جعلها الله –تعالى– آيات للاتّعاظ والاعتبار، غير أنّ كثيرًا من النّاس، المعرضين عن خالقهم، يفسّرون هذه الأحداث على أنّها مجرّد ظواهر طبيعيّة، لا علاقة لها بأعمال البشر أو بإرادة الله –تعالى–. يهدف هذا البحث إلى استكشاف مقاصد الشّريعة الإسلاميّة المتعلّقة بهذه الظّواهر، والرّدّ على الزّعم القائل بانفصالها عن أفعال الإنسان، وبيان المنهج الشّرعي في التّعامل معها. وقد اعتمد الباحث المنهجين الاستقرائي والتّحليلي لتحقيق أهداف البحث، والوصول إلى نتائجه. وتُظهر النّتائج أنّ من مقاصد الله الحكيم في وقوع هذه الظّواهر: الإنذار والتّخويف، والعقوبة على الذّنوب والمعاصي، وتكفير خطايا المؤمنين رحمةً بهم، والانتقام من الظّالمين والمجرمين. رغم أنّ لهذه الظواهر أسبابًا ماديّة معروفة، فإنّها تظلّ خاضعة لمشيئة الله –تعالى– وقضائه، وتكمن وراءها أسباب شرعيّة وأخلاقيّة ترتبط بسلوك الإنسان. وقد رسمت الشّريعة الإسلاميّة منهجًا واضحًا للتّعامل مع هذه االظّواهر، يتمثّل في الرّجوع إلى الله بالتّوبة والخضوع والدّعاء، والإكثار من ذكره واستغفاره، وبذل الصّدقات، وتذكير النّاس ووعظهم، والإصلاح الأخلاقي والاجتماعي. وعلى ضوء ذلك، فإنّ هذا البحث يُعدّ مرجعًا علميًّا ودليلًا تربويًّا يسعى إلى تعميق فهم المسلمين لمقاصد الشّريعة في شأن الظّواهر الكونيّة، وإلى ترسيخ رؤية متوازنة قائمة على الإيمان في تفسيرها والتّعامل معها.

مقدّمة

إنّ هذا الكون الفسيح، وما أودع الله فيه من أنواع المخلوقات؛ من ملائكة وإنس وجنّ وهواء ومياه ورياح وسماء وأرض وجبال وشجر ودوابّ وشمس وقمر ونجوم وبحار وأنهار وليل ونهار، كلّها تحت أمره ونهيه سبحانه وتعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (Surah Al-A'raf, 7:54)، فهو خالقها ومدبّرها، سخّرها لخلقه، وامتنّ بها عليهم. والآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة تزخر بذلك، على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (Surah Al-Nahl, 16:10)، فقد بيّنت الآيات أنّ الله امتنّ على عباده بإنزال الماء، وإنبات الشّجر والزّرع والزّيتون والنّخيل والأعناب وغيرها من الثّمرات، وتسخير اللّيل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم والبحر والفلك، لكنّ العبد إذا عصى خالقه، وعتا وتجبّر، أصبحت هذه النّعمة نقمة. وقد جرت سنّة الله –سبحانه وتعالى– إنزال عقابه على العصاة المكذّبين؛ فمنهم من أرسل عليهم حاصبًا، ومنهم من أرسل عليهم الصّيحة، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أغرقه بالطّوفان، ومنهم من أهلكه بالرّيح الصّرصر، ومنهم من أهلكه بالحجارة، وقلب ديارهم عليهم، ومنهم من قتله –جلّت قدرته– بأضعف جنوده. ولا تزال تتابع هذه الآيات والنّوازل الكونيّة إلى يومنا هذا؛ من زلازل مدمّرة، وفيضانات مهلكة، وبراكين محرقة، وأعاصير جارفة، وغير ذلك من

النّذر والآيات، وكان آخرها البراكين الّتي اندلعت في أمريكا وبعض دول أوروبّا وآسيا وأفريقيا، والزّلازل والأعاصير والفيضانات الّتي حدثت في كلّ من تركيا وسوريّا وليبيا والمغرب وغيرها، الّتي أودت بحياة آلاف البشر، وآلاف الجرحى، وجرفت العديد من الجسور والمباني والمنشآت. جعل الله –سبحانه وتعالى– هذه الظّواهر آيات للاتّعاظ والاعتبار، لكن تأبى نفوس أعرضت عن الخالق العظيم –جلّ وعلا–، أن تتّخذها آية وعظة وعبرة، فتنسب هذه الآيات العظيمة إلى الطّبيعة، لا علاقة لها بأفعال النّاس وذنوبهم ومعاصيهم، بل هي حالة طبيعيّة حسب زعمهم، لا عقوبة إلهيّة، فيتمادون في غيّهم وعصيانهم –والعياذ بالله–. لذا جاء هذا البحث لإبراز مقاصد الشّارع الحكيم من الظّواهر الكونيّة، إذ لم تترك هذه الأحداث الطّبيعيّة للصّدفة، بل حملت دلالات تربويّة تهدف إلى تذكير الإنسان بعظمة الخالق وقدرته المطلقة، وإدراك الحكمة الإلهيّة في ربط الجزاء بالعقاب والنّتائج بالأفعال. كما تعالج الدّراسة الشّبهات المثارة من قِبَل من ينكرون الصّلة بين هذه الظّواهر وأفعال البشر، وتوجّه الإنسان نحو السّلوك الصّالح والتّفكّر الواعي في نتائج أفعاله. ثمّ تحدّد المنهج الشّرعيّ في التّعامل مع الظّواهر الكونيّة، الّذي يهدف إلى هداية الإنسان، وتعميق إدراكه لعظمة الخالق –سبحانه وتعالى–، بما يعزّز وعيه بالتّدبّر في آيات الكون وفق مقاصد الشّريعة العليا.

الدّراسات السّابقة

هناك دراسات تناولت هذا الموضوع من بعض جوانبه، كما يتّضح لنا من موضوعاتها، أهمّها ما يأتي:

كشف الصّلصلة في وصف الزّلزلة (مخطوطة)، للسّيوطيّ، وهي من أهمّ الدّراسات في الزّلازل عند المؤرّخين، وقد ترجمت لأكثر من لغة، واهتمّ بها علماء الغرب. بيّن فيه الإمام السّيوطيّ الحِكم الملتبسة بالزّلازل، وما يستحبّ فعله عند الزّلزلة، وأشار إلى الزّلازل الّتي وقعت قبل الإسلام وبعد الإسلام. ولم يحصل الباحث على الكتاب مطبوعًا.

كتاب الزّلازل: أسبابها الشّرعيّة وسبُل النّجاة منها، للباحث عمرو عبد المنعم، نشر في دار الصّحابة للتّراث بطنطا، سنة ١٩٩٣م. ومن أسبابها الشّرعيّة الّتي ذكرها: كثرة المعاصي، والبدع، ومظاهر الشّرك، وتفشّي الظّلم، والكِبر، ومخالفة أمر الله –تعالى–. ومن السّبل الشّرعيّة للنّجاة منها: التّوبة، والاستغفار، وبذل الصّدقات، والتزام الدّعاء، والمبادرة إلى المساجد، والسّجود. استفاد الباحث من بعض هذه السّبل، وأضاف إليها أخرى، مع وجود اختلاف بين الدّراستين في محاور الدّراسة، والمنهج.

بحث بعنوان التّفكّر والاعتبار بآيات الكسوف والزّلازل والإعصار، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنيّة، سنة ٢٠٠٦م، للشّيخ عبد الكريم بن صالح الحميد، تحدّث فيه عن الفرق بين السّلف والخلف في الخوف من الله –تعالى–، ثمّ بيّن أسباب الكوارث الكونيّة، ووضّح حقيقة الطّبيعة الّتي يُحال إليها ما يجريه الله من الآيات والكوارث، وذكر بعض الكوارث الّتي وقعت، وتطرّق إلى الفرق بين عقوبات الله على الكفّار وعلى المسلمين، ثمّ ردّ على إحدى الشّبه. قد يستفيد الباحث من الدّراسة، من خلال استنباط بعض المقاصد.

ووقف الباحث على الموسوعة الكونيّة الكبرى، الّتي نشرتها المكتبة العصريّة في بيروت–لبنان، سنة ٢٠٠٨م، اشتملت الموسوعة على آيات العلوم الكونيّة وفق أحدث الدّراسات الفلكيّة والنّظريّات العلميّة للباحث ماهر أحمد الصّوفي، وشارك فيها مائتان وتسعة وستون عالمًا وباحثًا، وهناك جزء منها تحدّث عن آيات الله في الرّياح، والمطر، والأعاصير، والبراكين، والزّلازل. فشرع بسرد الأعاصير المدمّرة، وأتبعها بالزّلازل والبراكين. وتختلف هذه الدّراسة عن الدّراسة الحاليّة، حيث ركّزت الدّراسة السّابقة على وصف الظّواهر الكونيّة، وسردها، بينما تميّزت الدّراسة الحاليّة عن الدّراسة السّابقة بالانتقال من مجرّد وصف الظّواهر الكونيّة إلى تحليل مقاصديّ يربط بين آيات الكون والهداية الرّبّانيّة، مستهدفةً توضيح الحكمة الإلهيّة في السّنن الكونيّة وربطها بسلوك الإنسان.

كتاب الدّلالات العقديّة للآيات الكونيّة، للباحث عبد المجيد بن محمّد الوعلان، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، طبعت في دار أطلس الخضراء في الرّياض، سنة ٢٠١٩م. تحدّث فيها الباحث عن المنهج الشّرعيّ تجاه الآيات الكونيّة، وعن التّفكّر في الآيات الكونيّة وأهمّيّته، والتّفسير العلميّ للآيات الكونيّة، ثمّ عرّج إلى الأسباب وصلتها بالآيات الكونيّة، وذكر الآيات الكونيّة السّماويّة والأرضيّة ودلالتها العقديّة، والآيات الكونيّة المتعلّقة بأشراط السّاعة، وبيوم القيامة. فتختلف هذه الدّراسة عن الدّراسة الحاليّة؛ حيث ركّزت هذه الدّراسة على الدّلالات العقديّة، بينما الدّراسة الحاليّة هدفها الكشف عن المقاصد الشّرعيّة لهذه الآيات، وبيان منهج الشّريعة في التّعامل معها، وقد يستفيد الباحث من الدّراسة.

مقالة تناولت مقاصد الزّلازل والهزّات الأرضيّة من خلال النّصوص الشّرعيّة للباحث ياسين بالحمار، نشرت في مجلّة المعيار، مجلّد: ٢٤، العدد: ٥١، سنة ٢٠٢٠م. بيّن فيها بعض المقاصد المهمّة. وهي: تحذير الله لعباده، وتكفير الذّنوب، وإكرام بعض المؤمنين بالشّهادة، والتّوبة إلى الله، وقرب السّاعة، وتحقيق العدل، والابتلاء، وإظهار قدرة الله –تعالى–، والتّحلّي بالآداب، وتحقيق العبوديّة، وبيان حقيقة الدّنيا. استفاد الباحث من بعضها، وأضاف مقاصد أخرى، مع مخالفتها في الأسلوب والمنهج، ومعالجة جوانب أخرى، ليس لها ذكر في الدّراسة السّابقة.

مقالة تحدّثت عن مقاصد الزّلازل من خلال النّصوص الشّرعيّة والأحاديث النّبويّة، للباحثة هوازن حسين شحاذة غضبان، نشرت في مجلّة الدّراسات المستدامة، المجلّد الخامس، العدد الرّابع، سنة ٢٠٢٣م. وضّحت فيها بعض المقاصد، وهي متشابهة مع المقالة السّابقة، وتمثّلت المقاصد في ما يأتي: تخويف الله لعباده، والتّذكير بيوم القيامة، وتنبيه الخلق على قدرة الله، والتّوبة والإنابة إلى الله، وتكفير الذّنوب، وإكرام بعض المؤمنين بالشّهادة. استفاد الباحث من بعضها، وأضاف مقاصد أخرى، مع مخالفتها في الأسلوب والمنهج، ومعالجة جوانب إضافيّة، لم تتطرّق إليها الدّراسة السّابقة.

كما وقف الباحث على مقالة بعنوان "المقاصد العقديّة للآيات الكونيّة في القرآن الكريم"، للباحث غويد الغامدي، نشرت في مجلّة كلّيّة دار العلوم، سنة ٢٠٢٣م. هدفت إلى بيان المقاصد العقديّة للآيات الكونيّة في القرآن الكريم، وفوائد منهج القرآن الكريم في عرضه المقاصد العقديّة للآيات الكونيّة، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي، والاستنباطي، والتّحليلي. وخلصت الدّراسة إلى أنّ من أهمّ المقاصد العقديّة في ذكر الآيات الكونيّة في القرآن الكريم: الاستدلال بها على وجود الله –تعالى– وربوبيّته واستحقاقه للعبادة، وتقرير أسمائه وصفاته، وإثبات النّبوّة وصدق الأنبياء –عليهم السّلام–، وبيان بطلان الشّرك، وإثبات البعث واليوم الآخر. وأنّ منهج القرآن الكريم من أفضل المناهج وأحسنها في تقرير مسائل العقيدة؛ لمخاطبته عامّة النّاس، ولموافقته للفطرة البشريّة، ولاشتماله على معاني جليلة، وحكم كثيرة. فركّزت هذه الدّراسة على المقاصد العقديّة للآيات الكونيّة، وقد يستفيد الباحث من هذه المقاصد، بينما الدّراسة الحاليّة لم تقتصر على بيان المقاصد العقديّة للنّصوص القرآنيّة، بل تجاوزت ذلك إلى تحليل الظّواهر الكونيّة الواقعيّة بوصفها سننًا إلهيّة جارية، وربطها بالمقاصد الشّرعيّة العامّة. كما توسّعت في بيان المنهج الشّرعي في التّعامل مع هذه الظواهر، وفنّدت الرّؤية المادّيّة التي تفصلها عن إرادة الله –تعالى–. وبذلك مثّلت إضافة نوعيّة تربط بين البعد العقدي والمقاصدي والسّلوكي في تناول الظّواهر الكونيّة.

وهناك مقالات أخرى، بعضها لم تنشر في مجلّات محكّمة، وبعضها نشرت، لكنّها تختلف موضوعاتها عن الدّراسة الحاليّة، كدراسة (Alias *et al.,* 2025)، الّتي ربطت المقاصد بالعلوم والتّكنولوجيا، ودراسة (Faisal *et al.,* 2024; Wicaksono *et al.,* 2023)، الّتي ربطت المقاصد بوباء كورونا، ودراسات أخرى تناولت الموضوع من زوايا أخرى، كحقيقة الزّلازل، أو الزّلازل في السّنّة أو آثار الكوارث على الاقتصاد، لذلك لم يضفها الباحث. وأريد أن أنبّه بأنّ الباحث شارك بورقة في مؤتمر سنة ٢٠٢٣م، تطرّق فيها إلى بعض مقاصد الزّلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير، لكنّه لم ينشر المحتوى، ونشر المؤتمرُ العنوانَ فقط في جوجل سكولر. لذا؛ لم يقف الباحث –حسب اطّلاعه– على دراسة شاملة، تناولت هذا الموضوع من كافّة جوانبه، فهي إذن جديرة بالدّراسة. وسوف يتناول الباحث الموضوع في ثلاثة مباحث: الأوّل في إبراز مقاصد الشّارع الحكيم من هذه الظّواهر الكونيّة. والثّاني: في الرّدّ على من يزعم أنّها لا علاقة لها بأفعال النّاس. والثّالث في بيان منهج الشّرع في التّعامل معها.

منهجيّة البحث

لتحقيق أهداف البحث، سوف يسلك الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي، والمنهج التّحليلي؛ حيث يلتزم بجمع البيانات المتعلّقة بالظّواهر الكونيّة واستقرائها من مصادر ومراجع معتمدة وموثوقة، وتشمل هذه المصادر: المصادر التّراثيّة (الأصليّة أو الأوليّة)؛ كالقرآن الكريم، وكتب الحديث، وكتب الفقه، وغيرها، والمراجع المعاصرة (الثّانويّة)؛ كالدّراسات الأكاديميّة، والمقالات العلميّة، والكتب الحديثة، والمواقع الإلكترونيّة الموثوقة، وغيرها، للحصول على معلومات كافية حول الموضوع. وسيتمّ توظيف هذه البيانات في تحليل الظّواهر الكونيّة، وبيان منهج الشّريعة في التّعامل

معها، من خلال الرّبط بين المعطيات النّصّيّة، والحقائق الكونيّة، واستخلاص المقاصد الشّرعيّة والحِكم الكامنة وراء هذه الظّواهر. وستقتصر الدّراسة على أربع ظواهر؛ لأنّها تعدّ أكثر وقوعًا في عصرنا، وهي: الزّلازل، والفيضانات، والبراكين، والأعاصير.

نتائج ومناقشات الدّراسة

مقاصد الشّارع الحكيم من الظّواهر الكونيّة

مفهوم الظّواهر الكونيّة

الظّواهر: جمع ظاهرة، والظّاهرة من الفعل ظهر يظهر ظهورًا، والظّاهِر: خلافُ الباطن (Ibn Manzur, 1994)، أي الّذي يظهر ويعلو ويشرف، فهو ظاهر محسوس ومعقول، لا يخفى على أحد، بخلاف الباطن. والكونيّة: من الكَوْن: أي الحدث يكون بين النّاس، والكائنة: الأمر الحادث (al-Farahidi, n.d.).

ويراد بالظّواهر الكونيّة: السّنن الإلهيّة المبثوثة والمشاهدة في الآفاق، الّتي تكون خارجة عن إرادة الإنسان، وتنطق بكمال قدرته تعالى، وبالغ حكمته، وتبرز للحسّ عظيم صنعه؛ كخلق السّماء والأرض، والنّبات والحيوان، وتعاقب اللّيل والنّهار، وإنزال الأمطار والثّلوج، وتصريف الرّياح والسّحاب، والشّمس والقمر والنّجوم، والبحار والمحيطات والأنهار، والشّجر والجبال والدّوابّ، وغيرها ممّا سخّرها الله لخلقه، وامتنّ بها عليهم. كما أنّ هناك ظواهر كونيّة أخرى جعلها الله –جلّ جلاله– للاتّعاظ والادّكار؛ كالرّعد والبرق والصّواعق، والخسوف والكسوف، والزّلازل والأعاصير، والفيضانات والبراكين، وغيرها. وهذه الظّواهر هي الّتي ستكون محلّ البحث، وبالأخصّ الزّلازل والفيضانات والأعاصير والبراكين؛ لكثرة حدوثها وتتابعها إلى يومنا هذا. ويمكن تعريفها كما يأتي:

الزّلازل: عبارة عن هزّات أرضيّة مفاجئة وسريعة، تتعرّض لها القشرة الأرضيّة، وينشأ عن الحركات الصّدعيّة في القشرة الأرضيّة (al-Farra', 2010).

الفيضانات: هي التّدفّق الغزير للمياه الّتي تغمر الأرض، وتنتج عن هطول الأمطار الغزيرة، فإذا عظُم، وغشي كلّ شيء، يسمّى طوفان.

الأعاصير: هي عواصف هوائيّة دوّارة حلزونيّة عنيفة، وتتشكّل من مجموعة من العواصف الرّعديّة. وتسمّى العاصفة إعصارًا عندما تزيد سرعة الرّياح عن ١١٩ كم/السّاعة، وتنشأ الأعاصير فوق المياه الدّافئة لمحيطات المناطق المداريّة (الهادي والهندي والأطلسي)، تصاحبها أمطار غزيرة، وسيول وفيضانات، وصواعق برقيّة ورعديّة (al-Jazeera, 2007).

البراكين: جمع بركان، وهو عبارة عن مخرج أو فتحة في القشرة الأرضيّة، تسمح للمواد المصهورة والغازات المحبوسة تحت سطح الأرض بالخروج إلى سطحها (Afiyah, 1994'). وعادة ما تتحكّم في الثّوران البركانيّ مجموعة من العوامل، مثل مقدار الضّغوط الّتي تتعرّض لها المواد المنصهرة، وكمّيّة الغازات المضغوطة في المصهورات البركانيّة، وطبيعة التّركيب الكيميائي لمواد اللّافا (الحمم البركانيّة) (al-Farra', 2010).

فمفهوم الظّواهر الكونيّة يتمثّل في السّنن الإلهيّة المنظورة والمشهودة في الآفاق، الّتي تظهر فيها قدرة الله –تعالى– وحكمته البالغة، وتشمل ما يقع في الكون من آيات عظام، وأحداث طبيعيّة جسام، خارجة عن إرادة الإنسان، وتقع بمشيئة الله وإرادته المطلقة، كتعاقب اللّيل والنّهار، ونزول المطر، والزّلازل، والبراكين، والأعاصير، والفيضانات، وكلّها تجري وفق نظام دقيق، يعكس إحكام الصّنع الإلهي، وعظمة التّدبير الرّبّاني.

الظّواهر الكونيّة في القرآن والسّنّة

هناك آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة تحدّثت عن الظّواهر الكونيّة محلّ الدّراسة، كالزّلازل وما في معناها، كالرّجفة، والرّاجفة، والرّادفة، والخسف، وغيرها. وكذلك ما في معنى البركان؛ لأنّه ليس لفظًا عربيًّا، كخروج النّار أو الدّخان. وكذلك الفيضان وردت أدلّة في معناه، كالغرق والطّوفان، ويمكن بيانها في الجدول الآتي:

جدول ١. الظّواهر الكونيّة –محلّ الدّراسة– الّتي وردت في نصوص القرآن والسّنّة

العدد	اسم الظّاهرة	الدّليل من القرآن أو السّنّة وتفسير الظّاهرة
١	الزّلازل وما في معناها	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾، (Surah Al-Hajj, 22:1)
	الزّلزلة والزّلزال: شدّة الحركة على الحالة الهائلة، والسّاعة: قيام القيامة (al-Baghawi, 2000)	
	﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾، (Surah Al-A'raf, 7:78)	
	الرّجفة: أي الصّيحة، والرّجفة: الفعلة، من قول القائل: رجف بفلان كذا يرجف رجفًا، وذلك إذا حرّكه وزعزعه (al-Tabari, 2002)	
	﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ، تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾، (Surah Al-Nazi'at, 79: 6-7)	
	الرّاجفة والرّادفة: النّفختان، وقيل: الرّاجفة: الأرض والجبال، وهي الزّلزلة. والرّادفة: السّاعة (al-Tabari, 2002)	
	﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، (Surah Al-Qasas, 81)	
	وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، ...الحديث» (Al-Bukhari, 1994, Hadith No. 7062)	
	ومن الآيات الّتي ستكون قبل قيام السّاعة: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ (Muslim, 1916, Hadith No. 2901)	

جدول ١. الظّواهر الكونيّة – محلّ الدّراسة – الّتي وردت في نصوص القرآن والسّنّة *(تابع...)*

العدد	اسم الظّاهرة	الدّليل من القرآن أو السّنّة وتفسير الظّاهرة
		الخسف: انقلاب بعض ظاهر الأرض إلى باطنها، وعكسه. يقال: خسفت الأرض، وخسف الله الأرض فانخسفت، ويكون الخسف بقوّة الزّلزال (Ibn ‘Ashoor, 1984)
		﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا، وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾، (Surah Al-Zalzalah, 99: 1-2)، وغيرها من الأدلّة
		أي حرّكت الأرض حركة شديدة لقيام السّاعة، زلزالها: تحريكها (al-Baghawi, 2000)
٢	البراكين وما في معناها	﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، (Surah Al-Tuur, 52:6)
		أي: الموقد، من السّجر، وهو إيقاد النّار في التّنّور (al-Shawkani, 1991)
		﴿قُلۡ هُوَ القادر على أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَاباً مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾، (Surah Al-An’am, 6:65)، وغيرها
		أي قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة، إنّ الله –تعالى– قادر على إهلاكهم بإرسال عذاب من فوقهم؛ كالصّواعق، والصّيحة، والرّيح، وما تلقيه البراكين من الأحجار والحمم (al-Saboni, 1997)
٣	الفيضانات وما في معناها	﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾، (Surah Yunus, 10:73)
		أي من الكفّار المعاندين لنوح، الّذين لم يؤمنوا به، أغرقهم الله بالطّوفان (al-Shawkani, 1991)
		﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾، (Surah Al-‘Ankabut, 29:14)، وغيرها.
		والطّوفان: يقال لكلّ شيء كثير، مُطيفٍ بجمع، محيط بهم، من مطر، أو قتل، أو موت، قاله النّحّاس. وقال سعيد بن جبير وقتادة والسّدّيّ: هو المطر. وقال الضّحّاك: الغرق (al-Shawkani, 1991)
٤	الأعاصير وما في معناها	﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَار فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾، (Surah Al-Baqarah, 2:266)
		وفي الحديث: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، تُرْسَلُ بِالرَّحْمَةِ، وَتُرْسَلُ بِالْعَذَابِ، ...الحديث» (Al-Nasa’i, 2001, Hadith No. 1508)، وغيرها
		إعصار: أي ريح عاصف شديد فيه نار (al-Qurtubi, 1965)

مقاصد الشّارع الحكيم من الظّواهر الكونيّة

يجري الخالق –سبحانه وتعالى– آياته وسننه الكونيّة لحِكَم عظيمة، منها ما أخبرنا عنها في محكم آياته، ومنها ما نصّ عليها أهل العلم، وفي هذا الفرع سوف نذكر بعضًا من حِكَم ومقاصد الشّارع الحكيم من وراء هذه الظّواهر والآيات.

المقصد الأوّل: الإنذار والتّخويف للاعتبار والاتّعاظ والرّجوع إلى الله: قال تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفا﴾، (Surah Al-Isra, 17:59)، فقد ذكر الله –جلّ وعلا– بأنّه يرسل الآيات؛ كالصّواعق، والزّلازل، والبراكين، والأعاصير، والفيضانات، والكسوف، والخسوف؛ تخويفًا لعباده من المعاصي، لعلّهم يتّعظون بها ويعتبرون ويرجعون إلى الله. وأكّد ذلك نبيّنا محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، بأنّ الآيات الّتي يرسلها ربّنا –تعالى–، ليس لموت أحد من عباده، ولا لحياته، وإنّما يخوّف الله بها عبيده، فقال: هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ (al-Bukhari, 1994, Hadith No. 1048; Muslim, 1916, Hadith No. 911). وعندما وقعت زلزلة في زمن عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه–، قال: لم تقع هذه الزّلزلة إلّا بشيء أحدثتموه، فإن عادت، فلا أساكنكم أبدًا (Ibn Abi Al-Dunya, 1996). وهناك نصوص كثيرة لعلمائنا الأجلّاء بيّنت أسباب وحكم إرسال هذه الآيات العظيمة؛ فقال ابن تيميّة: والحوادث لها حِكم ومقاصد كثيرة، منها: أنّها آيات يخوّف الله بها من يشاء من عباده؛ فالزّلازل من الآيات العظام الّتي يخوّف الله بها عباده، كما يخوّفهم بالكسوف والخسوف وغيرها من الآيات (Ibn Taimiyyah, 2005).

وقال Ibn al-Qayyim (2019) بعد أن بيّن دخول الرّياح في تجاويف الأرض، وحدوث الأبخرة فيها، فيتعذّر المنفَذ والمخرج عليها: يأذن الله –جلّ وعلا– لها بالتّنفّس، فينجم عن ذلك الزّلازل العظام، الّتي لها أثر بالغ على العباد؛ حيث يعتريهم الخوف من حدوثها، ويخشون ربّهم، وينيبون إليه، ويقلعون عن معاصيه، ويتضرّعون إليه. وقال الإمام أحمد عن آية الكسوف: إنّها آية من آيات الله، يخوّف بها عباده، والزّلزلة أشدّ تخويفًا (Ibn Qudamah, 1994). هذا هو المقصد من هذه الظّواهر؛ الاعتبار والاتّعاظ، والتّضرّع واللّجوء إلى الله –تعالى–، وليس لتقاس بمقاييس، كقياس الزّلازل بمقياس ريختر أو مقياس ريشتر، وقياس الأعاصير بمقياس سافير–سمبسون!

المقصد الثّاني: إنّها عقوبة على الذّنوب والمعاصي وكفّارة لها: فقد بيّن الله –سبحانه وتعالى– بأنّ الإنسان يصاب بالمصائب بما كسبته يداه، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، (Surah Ash-Shura, 42:30). فكلّ المصائب الّتي تصيب النّاس؛ كالآلام والأسقام، والقحط والغرق، والصّواعق والزّلازل، والفيضانات والبراكين، ونحوها، فإنّما هي بسبب سيّئات اقترفت، ومعاصٍ اقتحمت، فهي عقوبة على الذّنوب والمعاصي (al-Zuhaili, 1991). قال Al-Shatibi (1997)، وكلّ العقوبات الّتي تلحق الإنسان، فهي بسبب ذنوبه، فتحلّ بالكافر والفاسق، وتكون مقدّمة للعقاب والعذاب، وتحلّ بالمؤمن، فتكون تكفيرًا لخطيئاته، ورفعة لدرجاته. ونتيجةً للفساد وكثرة المعاصي في زماننا؛ حيث انتشر الرّبا، والميسر، والقمار، وشاع الزّنا، وشرب الخمور، واللّهو واللّغو، والغيبة والنّميمة، والتّشبّه بالكفّار، والسّحر، والشّعوذة، وانشغل النّاس بالشّهوات، وتركوا المساجد، وأعرضوا عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وتعاونوا على الإثم والعدوان، وفشا الظّلم، والغشّ في المعاملات، والتّطفيف في الكيل والميزان، وغيرها من المعاصي، حلّت المصائب والعقوبات، وقد ثبت في الحديث الصّحيح أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أخبر بأنّه سيكون في هذه الأمّة مسخ وقذف وخسف، فعندما سئل متى يكون ذلك، قال: "إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ" (al-Tirmidhi, 1976, Hadith No. 2212).

وهذه المصائب ليست مجرّد آثار دنيويّة للذّنوب فحسب، بل هي أيضًا كفّارة وتربية للمؤمنين الصّالحين، إذ توقظ القلوب الغافلة، وتذكّر العباد بضعفهم وحاجتهم إلى ربّهم؛ ليعودوا إلى طاعته ويقلعوا عن معصيته، فهي في حقيقتها رحمة إلهيّة خفيّة، يُطهّر الله بها عباده، ويزكّي نفوسهم، ويهيّئهم لمقامات أعظم في الإيمان والصّبر والرّضا بقضائه وقدره. وهذه السُّنّة الإلهيّة لا تختصّ بالأفراد فحسب، بل تجري كذلك في حياة الأمم، إذ يبتلي الله الأمّة بما يُذكّرها ويردّها إلى الحقّ ردًّا جميلًا، فيكون البلاء لها رحمةً لا نقمة، وتزكيةً لا هلاكًا. ومن هنا كانت أمّةُ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– مخصوصةً بمزيدِ الرّحمة، وإتمامِ النّعمة، وتخفيفِ الإصرِ الّذي كان على الأمم قبلها؛ فعذابُها في الآخرة أهونُ من عذابِ سائرِ الأمم، وأمّا عذابُها في الدّنيا فيكون بالفتن، والقتل، والزّلازل، كما أخبرَ عليه الصّلاةُ والسّلام (Abu Dawud, 2009, Hadith No. 4278).

المقصد الثّالث: الانتقام من المجرمين الظّالمين: وحيث إنّ البلاءات تجري رحمةً وتزكيةً للعباد، إلّا أنّ للسّنّة الإلهيّة جانبًا آخر في التّعامل مع المجرمين والظّالمين، وهو جانب الجزاء والانتقام الإلهي لمن أصرّ على الكفر والظّلم؛ فقد ذكر الله –سبحانه وتعالى– في كتابه العظيم، بأنّه انتقم من المجرمين الظّالمين، المكذّبين بآياته، الغافلين عنها، فقال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾، (Surah Al-A'raf, 7:136)، وقال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ﴾، (Surah Ar-Rum, 30:47)؛ فانتقم العزيز المنتقم من قوم نوح وفرعون بالغرق، وقوم هود بالرّيح العقيم، وقوم صالح بالصّيحة والرّجفة، وقوم لوط بالخسف، وقلب مدائنهم عليهم، كما حكى القرآن ذلك في أكثر من موضع (Surah Al-Dhariyat, 51:40-44; Surah Hud, 11:82). ومن رحمة الله — جلّ وعلا– أنّه لن يهلك أمّة النّبيّ المصطفى –صلّى الله عليه وسلّم– بعذاب الاستئصال، كما أهلك الأمم من قبل، بل عذّب طوائف ممّن كذّبه بأنواع العذاب، كما أخبر تعالى في محكم التّنزيل: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ، ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ (Surah Al-Hijr, 15:95-96)، وبدعائه صلّى الله عليه وسلّم على بعضهم (Ibn Taimiyyah, 1999)؛ كدعائه على عتبة بن أبي لهب، الّذي كان شديد الأذى للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، أن يسلّط الله عليه كلبًا من كلابه (al-Baihaqi, 2004, Hadith No. 10052)، ودعائه على الّذين قتلوا أصحاب بئر معونة، فدعا على ذَكوان، ورِعل، وعُصيّة (al-Bukhari, 1994, Hadith No. 2814). وتارة يعذّبهم الله –تعالى– بأيدي المؤمنين بالجهاد، فيقتلون أو يؤسرون، أو بآياته الكونيّة، كالصّعق، أو الزّلازل، أو البراكين، أو الفيضانات، أو الأعاصير، وغيرها، وسنّة الله جارية في هؤلاء المكذّبين المجرمين إلى يوم القيامة. ومن هنا يتجلّى بوضوح أحد المقاصد العظيمة للشّريعة، وهو إقامة العدل، وردّ الظّلم، وصيانة الحقوق؛ إذ شرع الله الجزاء والعقوبة الإلهيّة وسُنّةَ الردع؛ لتحقيق حفظ المجتمع والضّرورات، ودرء الفساد الّذي يهدّد مقوّمات الحياة الإنسانيّة.

المقصد الرّابع: إظهار عظمة الله وقدرته وجبروته وضعف مخلوقاته: وإذا كانت الابتلاءات والعقوبات مظهرًا لعدله سبحانه وتعالى، فإنّ الظّواهر الكونيّة والآيات العظام مظهرٌ لعظمته وجلاله وقدرته الّتي لا تُحدّ؛ حيث تذكّر العباد بجلال الله –تعالى–، وسعة قدرته وملكوته، وعموم تصرّفه؛ فهو من سخّر هذا الكون الفسيح، وهو من يدبّره، ويمسك نظامه، ويحفظ وجوده، لا شريك له، منفرد سبحانه وتعالى بالخلق والتّدبير، والتّصرّف والتّقدير، فكلّ ما في السّموات

والأرض من مخلوقات عُلويّة وسُفليّة؛ من إنسان وجنّ وحيوان، وسماوات وأرض، وشمس وقمر، ونجوم وكواكب، وجبال وبحار، ومحيطات وأنهار، وشجر ودوابّ، وليل ونهار، كلّ هذه المخلوقات وغيرها تحت ملكه وقهره سبحانه؛ خلقًا، وملكًا، وتصرّفًا، وإماتة، وإحياء، خشعت الأصوات لهيبته، وذلّ الأقوياء لقوّته، لا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء، أحاط بكلّ شيء علمًا؛ ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾، (Surah al-Talaq, 65:12)، يعلم ما في السّموات والأرض، وما أظلم عليه اللّيل وأشرق عليه النّهار، يعلم مثاقيل الجبال سبحانه، ومكاييل البحار، يعلم عدد ذرّات الرّمال، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور، يعلم السّرّ وأخفى.

وأحاط سمعه بكلّ شيء –جلّت قدرته–؛ يسمع دبيب النّملة على الصّخرة الصّمّاء، في اللّيلة الظّلماء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السّماء، له الأسماء الحسنى، وصفات الكمال والجلال والجمال، والقرآن الكريم يزخر بعديد من الآيات الدّالّة على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا﴾، (Surah Al-Nisa, 4:126)، وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، (Surah Taha, 20:6)، وقوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، (Surah Yaseen, 36:83). والمؤمن عندما ينظر إلى الآيات والظّواهر الكونيّة نظرة تأمّل واعتبار، دلّته على خالقها وبارئها وفاطرها، وكمال علمه وقدرته وحكمته، فأقبل إليه قلبه، وانقادت جوارحه لطاعته وعبادته، ولهج لسانه بذكره؛ تكبيرًا وتعظيمًا، وتسبيحًا وتهليلًا وتحميدًا، وانكشف ضعفه أمام هذه الآيات العظام، وعَلِمَ أنّ الإنسان مهما أوتي من قوّة وعلم، فهو عاجز أمام إرادته وقدرته، فلا حول له ولا قوّة في منع ما أراده الله، وقدّره في هذا الكون. ومن ثمّ يتبيّن أنّ المقصد من هذه الظّواهر الكونيّة ليس مجرّد الإعجاز أو المشاهدة فحسب، بل هو ترسيخ التّوحيد في القلوب، وإشعار الإنسان بضعفه أمام عظمة خالقه، ليقوم بحقّ العبوديّة والشّكر والخضوع، وهو من أعظم مقاصد الشّريعة في بناء الإيمان وإحياء الضّمير الإنساني.

المقصد الخامس: صدق نبوّة النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– وإثبات رسالته: فهذه الآيات والظّواهر الكونيّة الّتي أخبر عنها نبيّنا –عليه الصّلاة والسّلام– قبل أربعة عشر قرنًا، أي أكثر من ألف وأربعمائة سنة، تكشف صدق نبوّته ورسالته؛ لأنّها أمور غيبيّة، وهو نبيّ أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا قدرة للبشر أن يتحدّثوا عن هذه الأمور. وهذا من تمام مقاصد إرسال الرّسل؛ إذ تقوم دعوتهم على إقامة الحجّة على الخلق بآياتٍ بيّناتٍ، تدلّ على صدقهم فيما بلّغوا عن الله –تعالى–، تحقيقًا لمقصد الهداية ورفع العذر عن العباد. قال al-Maqrizy (2000) نقلًا عن الحافظ أبي نَعيم: وفي إخباره عليه الصّلاة والسّلام بالأمور الغيبيّة، كبعض هذه الظّواهر، دلالة على صدق نبوّته، وثبوت رسالته؛ لأنّ مولده ومنشأه في قوم أمّيّين، لا علم لهم بالنّجوم، ولا بالطّوالع والكواكب، ولا عرف هو بطلب شيء من ذلك لا في بلده ولا في أسفاره، وكانت الكهانة قد بطلت بمبعثه، ويستحال أن يكون إخباره بالأمور الغيبيّة مأخوذًا عن الجنّ والشّياطين، مع ما جاء به، من سبّهم ولعنهم، ولم يكن له علم بالغيوب، فانتفاء كلّ ذلك يثبت ويبرهن أنّه كان بوحي

من الله –تعالى– عن طريق جبريل –عليه السّلام–، فقد قصّ الله –سبحانه وتعالى– عليه من أنباء الغيب، ما كان يعلمها هو ولا قومه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾، (Surah Hud, 11:49). ومن هنا يتّضح أنّ إخباره عليه الصّلاة والسّلام بهذه الظّواهر الكونيّة إنّما هو مظهر لمقصدٍ إلهيٍّ عظيم، يتمثّل في تصديق الرّسل بالآيات الدّالّة على صدقهم؛ لتقوم علاقة الإيمان على العلم واليقين، لا على الظّنّ والوهم. فالإعجاز الغيبيّ في أخبار الظّواهر والسّنن الكونيّة يندرج ضمن مقاصد الوحي الكبرى الّتي تصل بين عالمي الغيب والشّهادة؛ ليزداد المؤمنون إيمانًا، وليتبيّن للنّاس أنّ القرآن والرّسالة وحيان من عند الله –تعالى–، لا من عند البشر.

المقصد السّادس: قُرب السّاعة وزوال الدّنيا وفناؤها وأنّ الآخرة هي دار القرار: فكثرة الزّلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير والصّواعق والأوبئة، لا شكّ أنّها من علامات السّاعة، كما ثبت في الأحاديث الصّحيحة، المتقدّمة، منها: لا تقوم السّاعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزّلازل. قال ابن حجر: قد وقع في كثير من البلاد الشّماليّة والشّرقيّة والغربيّة كثير من الزّلازل، والّذي يظهر أنّ المراد بكثرتها: شمولها ودوامها (Ibn Hajar al-ʻAsqalani, 1961)، وذكر عليه الصّلاة والسّلام أنّ كثرة الموت، وحدوث الزّلازل سيكون بين يدي السّاعة (Ahmad, 2001, Hadith No. 10863)، وأخبر عبد الله بن حوالة الأزديّ ومن كان معه بفتح الشّام وفارس والرّوم، والخير الّذي يحصل لأحدهم من الغنم والبقر والإبل، ثمّ وضع يده عليه الصّلاة والسّلام على رأس ابن حَوالة، وقال له: "إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ" (Ahmad, 2001, Hadith No. 22487). قال al-Khattabi (1933): المراد بالخلافة، خلافة بني أميّة، وإنّما أنذر به عليه الصّلاة والسّلام أيّام بني أميّة، وما حدث من الفتن في زمانهم، والأرض المقدّسة على هذا القول هي الشّام، وقال آخرون: المراد بالأرض المقدّسة، بيت المقدس (al-Kindahlawi, 2014)، والخلافة، هي خلافة المهدي، فقد وردت روايات أنّه ينزل بيت المقدس (al-Tabarani , 1995, Hadith No. 1075).

والشّاهد من ذلك: أنّه ستكون بين يدي السّاعة آيات وبلايا وفتن وأمور عظام، وها نحن اليوم نرى الزّلازل والبراكين والفيضانات والصّواعق كثيرة ومتوالية، في أماكن متفرّقة من الأرض، وهي من سنن الله الجارية في خلقه، تذكّر العباد بقدرة خالقهم العظيم، وتنبّه الغافلين إلى أنّ هذه الدّنيا زائلة فانية، وأنّ الآخرة هي دار القرار والاستقرار والخلود. فحين تقع هذه الظّواهر، يجب على المسلم أن يستسلم لقضاء الله وقدره، ويتأمّل ما فيها من عبرةٍ وذكرى؛ إذ تحمل مقصدًا عظيمًا من مقاصد الابتلاء والإنذار، يُوقظ القلوب الغافلة، ويجدّد الإيمان باليوم الآخر، ويغرس في النّفس مقام المراقبة والاستعداد للقاء الله –تعالى–. فهي ليست مجرّد حوادث كونيّة عارضة، بل رسائل ربّانيّة تذكّر الإنسان بضعفه، وتدعوه إلى تصحيح وجهته نحو الباقي الدّائم، لا الفاني الزّائل، ليوقن أنّ السّعادة الحقّة في العمل لما بعد الموت، وأنّ مقصود الشّرع من هذه السّنن الكونيّة هو الهداية والتّذكير، لا الهلع والاضطراب، تحقيقًا لتمام الإيمان بربوبيّة الله ووعده الحقّ.

تفنيد دعوى أنّ حدوث الظّواهر الكونيّة لا علاقة لها بأفعال النّاس

الدّعوى الّتي ينادون بها

من القضايا الّتي انحرف فيها التّفكير المادّيّ الحديث: محاولة إلغاء الصّلة بين السّنن الكونيّة وأفعال العباد، وهي دعوى تؤدّي إلى تصادم مقاصد الإيمان والاعتبار، وتناقض النّصوص القطعيّة في الكتاب والسّنّة. وقد برز هذا الاتّجاه عند بعض الكتّاب المسلمين المعاصرين، الّذين تأثّروا بالفكر المادّي الغربي، ففسّروا الظّواهر الكونيّة تفسيرًا طبيعيًّا صرفًا، دون ربطها بسنن الله في الخلق والجزاء، كما أشار إلى ذلك Qutb (1992)، وHabannakah (1992)، وal-Wade'i (2003)، وغيرهم. فلم يُدركوا العلاقة بين الآيات وآثارها، ولا الرّبط بين الأسباب ومسبّباتها، ويرون أنّ الظّواهر الكونيّة كحركة الأرض، والزّلازل، والطّوفانات، والأعاصير، مجرّد حوادث طبيعيّة لا تتجاوز الأسباب الفيزيائيّة، فهي ليست عقوبة إلهيّة، ولا علاقة لها بأفعال البشر! وإنّما سببها ضعف القشرة الأرضيّة، ووجود فجوات في باطنها، وقد تمادوا في غيّهم وانحرافهم، وردّدوا ما قاله من كان قبلهم: ﴿قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾، (Surah Al-A'raf, 7:95)، فكان جزاؤهم أن أخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون. كما جحدوا الأمور الغيبيّة القطعيّة، الّتي جاءت بها نصوص القرآن والسّنّة، كأشراط السّاعة، وسخروا من المؤمن بها، واتّهموه بالتّخلّف والرّجعيّة، ونفوا نسبة حدوثها إلى الله –تعالى–، فلا يثبتون ربوبيّة الله ولا ألوهيّته (Ibn Taimiyyah, 1986). وفي إنكارهم لربوبيّة الله –تعالى– وتعطيلهم لعلاقته بالكون، إبطالٌ لمقاصد الإيمان الكبرى الّتي تهدف إلى ترسيخ التّوحيد في النّفوس، وربط الأسباب بمسبّباتها في إطار السّنن الإلهيّة، تحقيقًا للطّمأنينة الإيمانيّة، وحفظًا لنظام الكون القائم على العدل والميزان. كما أنكروا معجزات الأنبياء، الّتي أيّدها الله رسله، وجاءت بها الأدلّة القطعيّة (Harras, 1995)، كتحوّل النّار إلى برد وسلام على إبراهيم –عليه السّلام– ، وشقّ البحر بعصا موسى –عليه السّلام–، وابتلاعها عصيّ السّحرة وحبالهم، وإبراء عيسى –عليه السّلام– الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، ومعجزة الإسراء والمعراج لنبيّنا محمّد –عليه الصّلاة والسّلام–، وغيرها.

فهؤلاء الملاحدة والفلاسفة يفسّرون الكون الفسيح، بأرضه وسمائه ومخلوقاته وحوادثه، تفسيرًا إلحاديًّا؛ حيث يدّعون أنّ ذلك من فعل الطّبيعة، أو أنّها ظواهر طبيعيّة، أو عوامل طبيعيّة، لا علاقة لها بالله –تعالى–، ولا بأفعال البشر! ولا يؤمنون بالنّصوص المتواترة والقطعيّة الّتي تثبت أنّ الكون وما فيه تحت تصرّف الله وإرادته وتدبيره، وأنّ هذه الطّبيعة مخلوقة، وأنّه سبحانه وتعالى خلق فيها قوانينها، وأمر الإنسان بالسّعي في اكتشافها واستغلالها في عمارة الأرض. لا يؤمنون بهذه النّصوص الصّريحة القطعيّة، لكنّهم في المقابل يؤمنون بالفلسفة الدّاروينيّة، أساس الفكر العبثي، الّتي تزعم بأنّ العالم طبيعة، ويفسّر كلّ شيء بالتّطوّر المادّي، وأنّ الإنسان جزء منها. يؤمنون بها بمجرّد الحدس والخيال، لا سند لهم فيها! وهذا هو شأن الملحدين؛ يتناقضون في أقوالهم، ويتعصّبون لإلحادهم بأهوائهم، ويدافعون عن باطلهم بحجج واهية ساقطة، أوهى من بيت العنكبوت، لا يقبلها العقل السّليم، ولا الفطرة السّليمة. وفي هذا تسطيح للوجود الإنساني، وتعطيل لمقصد الاستخلاف الّذي جعله الله غاية لخلقه في الأرض، وهذا الاتجاه المادّيّ يُعدّ امتدادًا للفكر

الغربيّ الحديث الّذي فصل بين الكون وخالقه، وجعل الطّبيعة هي الفاعل المستقلّ، وأنكر الغاية من الأحداث (Qutb, 1992). فتجلّى انحرافهم في الإيمان بالطّبيعة.

تفنيد هذه الدّعوى الباطلة

نحن لا ننكر وجود أسباب للظّواهر الكونيّة، وقد ذكرها أهل الاختصاص من الجيولوجيّين، بل وأقرّها أهل العلم، كابن القيّم وغيره كما تقدّم في تفسيره لسبب حدوث الزّلازل، لكن هذه الأسباب لا يخرجها عن كونها مقدّرة بأمر الله –تعالى–، وأنّ وراء هذه الأسباب المادّيّة أو الطّبيعيّة أسبابًا شرعيّة، كانت سببًا لظهور هذه السّنن الكونيّة، كظلم النّاس وبغيهم، فهو سبحانه وتعالى مسبّب الأسباب، وخالق السّبب والمسبّب. والأدلّة الّتي تدلّ على أنّ لهذه الظّواهر والسّنن أسبابًا شرعيّة كثيرة، لا يسع المقام لذكرها، وسوف نذكر بعضها:

الدّليل الأوّل: أهلك الله قارون وفرعون وهامان بذنوبهم، أي بسبب كفرهم واستكبارهم وبغيهم في الأرض؛ فخسف بقارون الأرض، وأغرق فرعون وهامان في البحر، كما أرسل سبحانه وتعالى على الأمم المكذّبة لرسلها العذاب؛ فأرسل على قوم لوط حاصبًا، وعلى قوم صالح الصّيحة، وعلى قوم هود ريحًا صرصرًا، وأغرق قوم نوح (Surah Fussilat, 41:16; Surah Al-Ankabut, 29: 39-40)، قال Ibn Kathir (1999): يخبر الله –تعالى– كيف أباد هؤلاء الأمم المكذّبة، جزاء وفاقًا بما كسبت أيديهم. فلم يرسل الله –سبحانه– العذاب على الأمم، إلّا بعد أن بلغوا ذروة الكفر والفساد والظّلم، ثمّ جوزوا بأشدّ العقاب، وما كان الله –تعالى– العادل أن يظلم أحدًا، ولكنّ النّاس أنفسهم يظلمون، بكفرهم بربّهم، وعنادهم، وتكبّرهم، وجحودهم. ولم تكن تلك العقوبات الّتي نزلت بالأمم والأفراد، كالخسف بقارون، وقلب ديار قوم لوط، وهلاك الرّجل الّذي كان يجرّ إزاره من الخيلاء (al-Bukhari, 1994, Hadith No. 5790) سببه ضعف القشرة الأرضيّة، ووجود فجوات في باطنها، كما ادّعى الملاحدة! وإنّما بتكبّرهم وجحودهم وبغيهم. والقرآن يزخر بالعديد من الآيات الّتي تذكّر الإنسان بعاقبة الانحراف عن أمر الله، ومخالفة سننه في خلقه؛ فقد أمر في آيات كثيرة بالنّظر إلى عاقبة الّذي كفروا وكذّبوا وظلموا وأفسدوا.

الدّليل الثّاني: أخذ الله –تعالى– أهل القرى بسبب تكذيبهم لرسلهم، وتماديهم في الغيّ والضّلال، فقال تعالى مبيّنًا سنّته في معاملة الأمم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾، (Surah Al-A’raf, 7:96). أي ولو أنّهم آمنوا بالله بقلوبهم، إيمانًا صادقًا، صدّقته أعمالهم، يتمثّل بالإخلاص في العمل، والاستقامة على الطّاعة، وترك ما نهوا عنه، لأغدق الله –تعالى– عليهم صنوف نعمه؛ ففتح عليهم بركات من السّماء؛ وهي إنزال الغيث، وبركات من الأرض؛ وهي النّبات والثّمار والأنعام، ولوسّع الله لهم الخير من كلّ وجه، ويسّره لهم، من غير عناء ولا كدّ ولا تعب، ولكنّهم كذّبوا الرّسل، فأخذهم الله –جلّ في علاه– بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات (al-Sa’di, 2000)، وذلك بعض جزاء أعمالهم؛ إذ أعرضوا، واستهزؤوا برسلهم، وتمادوا في غيّهم، فكان عاقبتهم الهلاك.

الدّليل الثّالث: وممّا يدلّ على ارتباط الأسباب الشّرعيّة بالظّواهر الكونيّة، ما وقع للمؤمنين في غزوة أحد؛ حيث أخبر الله –سبحانه وتعالى– في كتابه العظيم (Surah Al-'Imran, 3:165) أنّ المؤمنين لما أصابتهم مصيبة في غزوة أحد، من قتل سبعين رجلًا منهم، أنّهم قد أصابوا مثليها في غزوة بدر؛ حيث قتلوا سبعين رجلًا من المشركين، وأسروا منهم سبعين أسيرًا، فلمّا قالوا: كيف جرى علينا هذا؟ أخبرهم الله –سبحانه وتعالى– أنّه من عند أنفسهم، أي بسبب عصيانهم لأمر رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، حين أمرهم بأن لا يبرحوا من مكانهم (Ibn Kathir, 1999)، فعصوا أمره، ولم يطيعوه. ولما كثرت المعاصي في هذا الزّمن، كثرت المصائب؛ من الزّلازل المرعبة والمدمّرة، والعواصف والأعاصير المهلكة، والفيضانات المغرقة، والبراكين والصّواعق المحرقة، والأوبئة والأمراض المعدية الفتّاكة، الّتي لا يعقلها إلّا المؤمنون، ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ويتبيّن للنّاس سنّة الله في الابتلاء والجزاء.

الدّليل الرّابع: ثبت في الصّحيحين (al-Bukhari, 1994, Hadith No. 3346; Muslim, 1916, Hadith No. 2880)، أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– لما دخل على زوجه زينب بنت جحش –رضي الله عنها– خائفًا فزعًا، شهد ألّا إله إلّا الله، وتوعّد العرب بالويل، من شرّ قد اقترب، وخصّ العرب بذلك؛ لأنّهم كانوا حينئذ معظم من أسلم، وهم الّذين حملوا راية الإسلام، والمراد بالشّرّ ما وقع بعده عليه الصّلاة والسّلام، من قتل عثمان بن عفّان –رضي الله عنه–، ثمّ توالت الفتن بعد ذلك، حتّى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة (Ibn Hajar al-'Asqalani, 1961-1971)، ثمّ بيّن عليه الصّلاة والسّلام أنّه فتح من ردم يأجوج ومأجوج أي من السّدّ الّذي بناه ذو القرنين، وأشار بالسّبّابة والإبهام، أي أنّه فتح منه جزء يسير، غير أنّه يهدّد العرب؛ لأنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض، فهم أهل شرّ وفساد (Ibn 'Authaimeen, 2006)، كما حكى الله –تعالى– ذلك عنهم بقوله: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ (Surah Al-Kahf, 18:94)، وعندما قالت زينب –رضي الله عنها– –تتمّة للحديث السّابق–: أنهلك يا رسول الله، وفينا الصّالحون؟ فقال عليه الصّلاة والسّلام: نعم، إذا كثر الخبث، أي يحصل الهلاك بسبب هذا الخبث، ولو كان هناك صالحون. وفسّر الجمهور الخبث بالفسوق والفجور، وقيل: المراد بالخبث: الزّنى خاصّة، وقيل: أولاد الزّنى، والظّاهر: أنّه يشمل المعاصي مطلقًا (al-Nawawi, 1973). ففي هذا بيان واضح أنّ انتشار المعاصي سبب لوقوع العقوبات العامّة، سنّةً من سنن الله في عباده.

والأدلّة في هذا المعنى كثيرة، النّقليّة منها والعقليّة، الّتي تدلّ على أنّ هناك أسبابًا مادّيّة أو طبيعيّة وراء المسبَّبات الكونيّة، وهو سبحانه وتعالى مسبّب هذه الأسباب وخالقها، كما أنّ المسبَّبات من فعل الله وحكمه، تجري على وزان الأسباب (al-Shatibi, 1997)، وربط هذه المسبّبات بأسبابها، إنّما هو لحِكم بالغة، ومقاصدَ سامية. قال أستاذ الجيولوجيا بجامعة المنصورة حسني حمدان: إنّ الزّلازل بمثابة رسالة تحذير من الله –جلّ وعلا–، فمهما تعاظمت زلازل الدّنيا، فزلازل السّاعة أدهى وأمر، وأكّد بأنّ الزّلازل ابتلاء للمؤمنين، ونذير للكافرين، وهي جند من جنود الله، يهلك بها من يشاء من عباده، لا يسع عالمًا من علماء الجيولوجيا إلّا أن يشهد بعظمة العلم القرآنيّ في مجال علوم الأرض، موضّحًا أنّ زلزال المحيط الهندي الكبير، الّذي ضرب الأرض، ما هو إلا تفسير عمليّ لتلك الإشارات القرآنيّة الّتي لم يعرفها علماء

الجيولوجيا إلّا منذ مطلع السّتّينيّات من القرن العشرين، أي في خلال الأربعين سنة الماضية، حيث حدث هذا الزّلزال نتيجة التقاء قطعة من الغلاف الصّخريّ ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾، (Surah Al-Ra'd, 13:4)، تقع تحت المحيط الهنديّ، تسمّى باللّوح الهنديّ، بقطعة مجاورة لها، تسمّى قطعة بورما، نشأ عن الاحتكاك بينهما حركة عنيفة، أدّت إلى حدوث زلزال، حيث تكسّرت الصّخور، وانطلقت منها موجات تفوق سرعتها سرعة الصوت بأضعاف مضاعفة، وبيّن بأنّ الحكمة من الزّلازل أيضًا نذير للمغرورين بقوّتهم المادّيّة؛ ليعلموا أنّ هناك الأقوى منهم، القاهر فوق عباده، الذي لا يقع شيء في ملكه إلّا بإذنه، وأنّها دعوة للعودة إلى الله، ودعوة للإصلاح في الأرض بعد إفسادها.

لذا؛ نقول للّذين ينسبون هذه السّنن والآيات العظيمة إلى الطّبيعة الصّمّاء، بأنّ كلّ شيء يقع في الكون، يكون بإرادة الله –سبحانه وتعالى– وعلمه وقدرته، فهو سبحانه من عنده مفاتح الغيب، لا يعلم خزائن الغيب أحد سواه، وأحاط علمه بكلّ شيء، لا يخفى عليه شيء من أمورهم؛ فيعلم ما في البرّ والبحر، وما تسقط من ورقة على وجه الأرض إلّا يعلمها، ولا حبّة في الثّرى في ظلمات الأرض، ولا رطب، ولا يابس إلّا في كتاب مبين، مكتوب في اللّوح المحفوظ، كما أخبر القرآن بذلك (Surah Al-An'am, 6:59). وكلّ ما في الكون تحت قهره وتسخيره، وتصريفه وتدبيره، الجميع ملكه وخلقه ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾، (Surah Al-A'raf, 7:54). وهكذا تجتمع في الزّلازل وغيرها من الظّواهر الكونيّة سُنّتان متكاملتان: سُنّةٌ علميّة تُظهر دقّة النّظام الكونيّ واتّساق أسبابه ومسبَّباته، وسنّة إيمانيّة تُذكّر بعظمة الخالق ووحدانيّته، فلا تعارض بين الأسباب الكونيّة ومشيئة الله، بل هما وجهان لحقيقة واحدة هي التّوحيد في الخلق والتّدبير؛ فكلّ ما في الكون من حركة وسكون، ومن حياة وموت، ومن زلزلة وسكون، إنّما يجري بأمر الله وحكمه وقدرته، لا يخرج شيء منه عن إرادته.

فمن أسند حدوث هذه الظّواهر إلى الطّبيعة، وادّعى بأنّ الطّبيعة هي المتصرّفة فيها، فقد كفر والعياذ بالله؛ بنصّ الحديث الصّحيح المتّفق على صحّته، أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: "... وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بي ومؤمن بالكوكب"، (Muslim, 1916, Hadith No. 71). فكانت العرب في الجاهليّة تنسب كلّ غيث يقع إلى سقوط نجم وطلوع نظيره، كمطرنا بنجم الثّريّا، ولا ينسبونه إلى الخالق –جلّ وعلا–، فزجرهم عليه الصّلاة والسّلام عن هذا القول، وسمّاه كفرًا (al-Khattabi, 1989)؛ لأنّ الاعتقاد بأنّ النّجم أو الكوكب هو الّذي ينزّل القطر، نفي للرّبوبيّة والوحدانيّة، وذلك كفر، والعياذ بالله. ويدخل في ذلك من يقول: مطرنا بالبحار، وأصابتنا الطّبيعة بالزّلازل أو البراكين أو الأعاصير أو الصّواعق، فهذا كفر وإلحاد في آيات الله –تعالى–؛ لأنّ الطّبيعة مخلوقة، فضلًا على أنّها لا تعقل شيئًا!

بيان منهج الشّرع الإسلاميّ في التّعامل مع الظّواهر الكونيّة

إنّ الله –سبحانه وتعالى– حكيم فيما يقضيه ويقدّره في هذا الكون من آيات؛ كالزّلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والكسوف والخسوف، وغير ذلك من الآيات، وحريّ بالمؤمن أن ينظر إليها نظرة اعتبار وتدبّر واستبصار، وقد وضعت شريعتنا الغرّاء منهجًا للمؤمنين في التّعامل معها؛ فحثّت عند حدوث هذه الظّواهر، كالزّلازل أو الكسوف والخسوف أو الفيضانات وغيرها، على المبادرة إلى ما يأتي:

أ. التّضرّع والتّذلّل، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾، (Surah Al-An'am, 6:43)، أي فهلّا إذ جاء هؤلاء الأمم المكذّبة رسلَها عذابنا تضرّعوا، واستكانوا لربّهم، وتذلّلوا، فخضعوا لطاعته؛ ليصرف ربّهم عنهم عذابه (Al-Tabari, 2002). قال al-Qastalani (1906): ويستحبّ لكلّ أحد أن يتضرّع بالدّعاء عند حدوث الزّلازل ونحوها، كالصّواعق، والريّح الشديدة، والخسف.

ب. الصّلاة والتّوبة إلى الله –تعالى–، والإقلاع عن الذّنوب والمعاصي، والإكثار من ذكره واستغفاره، والصّدقة، وتذكير النّاس ووعظهم؛ لأنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– عندما خسفت الشّمس، قام فزعًا خائفًا إلى الصّلاة، وأطال فيها القيام والرّكوع والسّجود، ثمّ وعظ النّاس وذكّرهم بأنّ الله –تعالى– يرسل هذه الآيات؛ تخويفًا لعباده، كي يرجعوا إليه، ويستغفروه، ثمّ حثّ الصّحابة أن يفزعوا إلى ذكر الله –تعالى–، وإلى الدّعاء، والصّدقة (al-Bukhari, 1994, Hadith No. 1059)، والأمر بالمبادرة إلى الصّلاة والتّوبة والذّكر والدّعاء لا يخصّ الكسوف والخسوف، بل عامّ لسائر الآيات الكونيّة. قال Ibn Hajar (1961): والأمر بالمبادرة إلى الذّكر والدّعاء والاستغفار وغير ذلك، لا يختصّ بالكسوفين؛ لأنّ الآيات أعمّ من ذلك. وقال al-Baidhawi (2012): كان فزعه صلّى الله عليه وسلّم عند ظهور الآيات؛ كالكسوف والخسوف والرّيح والزّلازل والصّواعق، شفقة على أمّته من أن يأتيهم عذاب الله، كما أتى الأمم من قبلهم.

ج. الدّعاء والقنوت: وهما من أفضل وأشرف العبادات، ودليل على صلة العبد بربّه، ودواء لأمراض القلوب والنّفوس، وسبب لدفع البلايا والأوبئة والمصائب، وتفريج الهموم والكروب، ووقاية من كلّ مكروه، إذا صدرا من قلب صادق مخلص، وبلسان واثق متضرّع (Abdul Rab, 2024)، والدّعاء من هديّ نبيّنا –عليه الصّلاة والسّلام– ، فكان يدعو في كلّ أحواله، في الشّدّة والرّخاء، والضّرّاء والسّرّاء، يدعو لنفسه ولأصحابه ولأمّته بالخير والرّحمة والمغفرة، كما كان يدعو على الأعداء عند الاعتداء والظّلم، وقد تقدّم في الحديث الصّحيح الّذي أخرجه البخاريّ أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قنت شهرًا يدعو على الّذين قتلوا أصحابَ بئرِ معونةَ، وهم رِعْل وَذَكْوَان وَعُصَيَّة، وتقاس النّوازل الأخرى عليها. قال al-Haitami (1939): ويشرع القنوت في سائر المكتوبات للنّازلة الخاصّة أو العامّة؛ لأنّ ضررها يعود على المسلمين، فيدخل تحت تلك النّوازل: الزّلازل والأعاصير والفيضانات والبراكين، وغيرها، وما تسبّبه من هلاك ودمار وأذىً بالمسلمين.

د. التّفكّر في هذه الآيات الكونيّة: قال الله –جلّ وعلا– في محكم آياته: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، (Surah Fussilat, 41:53)، أي أنّه سبحانه وتعالى سيظهر للمكذّبين الدّلائل والحجج والبراهين على كون هذا القرآن حقًّا، لا ريب فيه، وأنّه منزّل من عند الله –تعالى– على رسوله –صلّى الله عليه وسلّم–، بدلائل خارجيّة في الآفاق، أي وقائع الله –جلّ في علاه– في الأمم الخالية، وقيل: أقطار السّموات والأرض، من شمس، وقمر، ونجوم، وليل، ونهار، وأمطار، ورعد، وبرق، وصواعق، وزلازل، وأعاصير (al-Qurtubi, 1965; Ibn Kathir, 1999)، وبدلائل في أنفسهم؛ من وقعة بدر، وفتح مكّة، ونحو ذلك من الوقائع الّتي حلّت بهم، وقيل: ممّا اشتملت عليه أبدانهم، من بديع آياته سبحانه، وعجيب صنعته وقدرته (Ibn Kathir, 1999; al-Sa'di, 2000). وكلّ هذه الدّلائل الكونيّة داعية إلى التّأمّل والتّدبّر والتّفكّر في قدرة الله وعظمته، ثمّ الإيمان به سبحانه وتعالى، وإخلاص العبادة له.

هـ. الصّبر والرّضا بقضاء الله وقدره والتّسليم لحكمته: من سنّة الله –تعالى– في عباده الابتلاء، وقد أخبر سبحانه وتعالى أنّه يبتلي عباده في أكثر من آية، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ﴾، (Surah Al-Baqarah, 2:155)، فيبتلى الإنسان بالضّرّاء؛ كالخوف والجوع وقلّة المال أو بالفقر وبالمصائب، والمصيبة: كلّ ما يؤذي المؤمن ويصيبه (al-Qurtubi, 1965)، ومن أنواع العقوبات والمصائب الّتي نزلت بالمسلمين اليوم، وألمت بهم: تكالب الأعداء وتسليطهم عليهم، وكثرة الزّلازل والفيضانات والبراكين والأعاصير، الّتي أهلكت الكثير منهم، ودمّرت منازلهم وأموالهم، والوباء، والقحط، وغير ذلك. كما قد يبتلى الإنسان بالسّرّاء، كالغنى والصّحّة والعافية والأولاد، والمؤمن إذا أصابته ضرّاء صبر، وإذا أصابته سرّاء شكر، وكلّ ذلك خير له، كما في الحديث الصّحيح (Muslim, 1916, Hadith No. 2999)، وإذا أصيب بالمصيبة، استرجع، وصبر، ورضي بقضاء الله وقدره، وسلّم الأمر إلى الله –تعالى– ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ﴾، (Surah Al-Baqarah, 2:156).

و. الرّحمة بالفقراء والمساكين ومواساتهم وتفريج كربهم: فقد حثّنا رسولنا الكريم –عليه الصّلاة والسّلام–على رحمة أهل الأرض؛ كي يرحمنا ربّنا –تعالى– (al-Tirmidhi, 1976, Hadith No. 1924)، كما حثّنا على تنفيس الكُرب الّتي تصيب المؤمنين (Muslim, 1916, Hadith No. 2699)، كالكُرب النّاجمة عن هذه الظّواهر الكونيّة، وكرب البدن إذا أصيب بالأمراض، وكرب المال إذا قلّ أو فقد، وكرب الحروب إذا أزهقت الأرواح، وأتلفت الأموال، ويكون تفريج تلك الكرب بوعظهم، وتخفيف أحزانهم، وقضاء حوائجهم وديونهم، ومواساتهم، والإحسان إليهم، وكفالة أيتامهم، كما حثّنا عليه الصّلاة والسّلام بتيسير العسر على المعسرين، وستر العورات (Muslim, 1916, Hadith No. 2699)، وغير ذلك من الخلال والمكارم الحميدة. وينبغي للمؤمن أن يتحلّى بهذه الصّفات المثلى مع إخوانه؛ لما تربط بينهم رابطة الأخوّة الإسلاميّة، والمحبّة الإيمانيّة، فمثل المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد (Muslim, 1916, Hadith No. 2586)،

فتقتضي هذه الأخوّة والمحبّة الشّعور بآلام إخواننا، ومواساتهم، وتفريج كربهم، وكلّ هذه الفضائل لها ثواب يوم القيامة، فالتّنفيس في الدّنيا، يقابله تنفيس في الآخرة، والتيّسير في الدّنيا، يقابله تيسير في الآخرة، ويجازى الإحسان في الدّنيا، بالإحسان في الآخرة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

ز. الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: وهو من أعظم القربات إلى الله، ودافع البلاء والنّقم، وجالب النّعم والخيرات، ورافع الدّرجات، وسفينة النّجاة للمؤمنين في لجج الظّلمات، وقد بشّر الله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر بالجنّة، فقال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، (Surah Al-Tawbah, 9:112)، وفضّلت هذه الأمّة على غيرها، ووصفت بالخيريّة؛ لوصف لم يكن في غيرها، وهو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، كما أخبر تعالى في القرآن: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾، (Surah Al-'Imran, 3:110)، وهو من أسباب الرّحمة، فقد تعهّد الله في كتابه أنّه سيرحم القائمين به: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾، (Surah Al-Tawbah, 9:71)، كما أنّه من أسباب حلول العقاب والبلاء به، وعدم استجابة الدّعاء (Abdul Rab, 2022)، كما أخبر نبيّنا -عليه الصّلاة والسّلام- (al-Tirmidhi, 1976, Hadith No. 2169)، وموجب لنزول اللّعنة والعذاب، فقد لُعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم -عليهما السّلام- بتركه، حيث كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، كما أخبر تعالى في محكم التّنزيل (Surah Al-Ma'idah, 5:78-79)، وبيّن نبيّنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- أنّ النّاس إذا رأوا المنكر ولم يغيّروه، أو تركوا الظّالم يتمادى في ظلمه، ولم يمنعوه عن ظلمه، مع قدرتهم على منعه، يوشك أن يشملهم الله بعذاب وعقاب من عنده (Abu Dawud, 2009, Hadith No. 4338). وهذا هو منهج الشّرع الإسلاميّ في توجيه وتربية الإنسان في التّعامل مع هذه الآيات والظّواهر؛ لتكون حِرزًا له من التّردّي والهلاك، وسبيلًا إلى سعادته في الدّنيا والآخرة.

النّتائج والتّوصيات

بعد أن أبرز الباحث أهمّ مقاصد الشّرع في الظّواهر الكونيّة -محلّ الدّراسة-، وفنّد دعوى القائلين بأنّ هذه الظّواهر من فعل الطّبيعة، وأنّها لا علاقة لها بالله -تعالى-، ولا بأفعال العباد، ووضّح منهج الشّرع في التّعامل معها، خلص إلى نتائج كثيرة، وسوف يقتصر على بعضها، وهي ما يأتي:

أ. يراد بالظّواهر الكونيّة: السّنن الإلهيّة المبثوثة في الآفاق، الخارجة عن إرادة الإنسان، وتنطق بكمال قدرته تعالى، وبالغ حكمته.

ب. القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة يزخران بذكر هذه الظّواهر؛ كالرّجفة والرّاجفة، والرّادفة، والخسف، وغيرها.

ج. من مقاصد الشّارع الحكيم في حدوث الظّواهر الكونيّة: الاعتبار والاتّعاظ، والإنذار والتّخويف، والرّجوع إلى الله، كما أنّها عقوبة على الذّنوب والمعاصي، وكفّاراتها رحمة بالمؤمنين، والانتقام من المجرمين الظّالمين، وإظهار عظمة الله وقدرته وضعف مخلوقاته، وصدق نبوّة النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- وإثبات رسالته، وقُرب السّاعة، وزوال الدّنيا وفناؤها، وأنّ الآخرة هي دار القرار.

د. الأسباب المادّيّة أو الطّبيعيّة لحدوث الظّواهر الكونيّة لا يخرجها عن كونها مقدّرة بأمر الله، وأنّ وراء هذه الأسباب أسبابًا شرعيّة، كانت سببًا لظهور هذه السّنن الكونيّة، كظلم النّاس وبغيهم، فهو سبحانه وتعالى مسبّب الأسباب، وخالق السّبب والمسبّب، وكلّ شيء يقع في الكون يكون بإرادته وعلمه وقدرته، ومن نسب حدوث هذه الظّواهر إلى فعل الطّبيعة الصّمّاء، فقد كفر.

هـ. وضعت الشّريعة الإسلاميّة منهجًا في التّعامل مع الظّواهر الكونيّة؛ فحثّت عند حدوثها على المبادرة إلى التّضرّع والتّذلّل، والصّلاة والتّوبة إلى الله -تعالى-، والإقلاع عن الذّنوب والمعاصي، والإكثار من ذكره ودعائه واستغفاره، والصّدقة، وتذكير النّاس ووعظهم، والدّعاء والقنوت، والتّفكّر في هذه الآيات الكونيّة، والصّبر، والرّضا بقضاء الله وقدره، والتّسليم لحكمته، والرّحمة بالفقراء والمساكين ومواساتهم وتفريج كربهم، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

الخاتمة

ختامًا، يوصي الباحث وزارات التّعليم العالي في الدّول الإسلاميّة بالعمل على تشجيع الجامعات بتنفيذ بحوث علميّة في مجال الظّواهر الكونيّة، سيّما الفيضانات والزّلازل والبراكين والأعاصير، وربطها بمقاصد الشّرع وحِكمه. كما يوصي وزارات التّربية والتّعليم بتبنّي منهج مدرسيّ يقوم على توعية الطّلبة في المدارس بحقيقة الظّواهر الكونيّة، وإبراز وسائل وأساليب للتّعامل معها من منظور الشّريعة الإسلاميّة. ويوصي الدّعاة والعلماء، سيّما الخطباء منهم، إلى تبصير النّاس بحِكَمِ الشّارع ومقاصده من إرسال هذه الظّواهر والسّنن، وبيان منهج الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء في التّعامل معها، وتفنيد الشّبهات الّتي يثيرها الملحدون والمستشرقون وغيرهم حول هذه الظّواهر العظيمة.

References

Abdul Rab, M. A., Hasan, B. M., Gunardi, S., & Hoque, M. (2022). Shariah and medical measures to prevent the emerging COVID-19: An analytical study. *Malaysian Journal of Syariah and Law*, *10*(1), 41-53. https://doi.org/10.33102/mjsl.vol10no1.361

Abdul Rab, M. A., Ismail, A. M., Awang, H., Hoque, M., Aljabri, N. A., & AlShibli, A. S. (2022). Alternatives for psychological illness treatment and prevention in Malaysia from the perspective of shariah. *Malaysian Journal of Syariah and Law, 12*(3), 633-651. https://doi.org/10.33102/mjsl.vol12no3.927

Abu Dawud, S. A. (2009). *Sunan Abi Dawud*. Beirut: Dar Ar-Risalah Al-'Alamiyah.

Afiyah, M. S. (1994). *Al-Qura'an wa 'auloom al-ardh*. Al-Zahra Li I'lam Al-'Arabi.

Ahmad, A. M. H. (2001). *Al-Musnad*. Muassasat Al-Risalah.
Al-Baghawi, A. M. M. (2001). *Ma'alem al-tanzeel fi tafseer al-quran*. Beirut: Dar Ihya al-Turath Al-'Aarabi.
Al-Baidhawi, N. A. 'U. (2012). *Tuhfat al-abrar*. Al-Kuwait: Wizarat Al-Awqaf.
Al-Baihaqi, A. A. (2004). *Al-Sunan al-kubra*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.
Al-Bukhari, M. E. (2002). *Sahih Al Bukhari*. Beirut: Dar Tawq Annajat.
Al-Farahidi, A. A. 'A. (n.d). *Al-'Aain*. Al-Qahirah: Dar wa Maktabat Al-Helal.
Al-Ghamidi, G. S. S. (2023). Al-Maqasid Al-Aqadiyah Li Alayat Al-Kawniyyah fi Al-Quran Al-Kareem. *Journal of the Faculty of Sciences, 40*(147), 549-625.
Alias, M. A. A., Wan Ismail, W. A. F., Baharuddin, A. S., Hashim, H., Tuan Ibrahim, T. M. F. H., & Mohamad Sukri, M. N. (2025). The integration of artificial intelligence (AI) into the sharīʿah judiciary: A maqāṣid al-sharīʿah approach to ethical and legal transformation. In *CFORSJ Procedia 3,* (pp. 119-127).
Al-Jazeerah. (2007, December 4). *"Al- A'aseer".* Al- Jazeerah. https://2u.pw/PIGzr
Al-Kendahlawi, 'A. S. S. (2014). *Lama'at al-tanqeeh fi sharh meshkat al-masabeeh*. Dimashq: Dar Al-Nawader.
Al-Khattabi, H. M. (1933). *Ma'alem al-sunan*. Halab: Al-Matba'ah Al-'Ilmiyyah.
Al-Khattabi, H. M. (1989). *A'lam al-hadith fi sharh saheeh al-bukhari*. Makka: Jami'at Aummi Al-Qura.
Al-Maqrizi, A. A. (2000). *Emta' al-asma'*. Beirut: Dar Al- Kutub Al-'Ilmiyah.
Al-Nasa'i, A. S. (2001). *Al-Sunan al-kubra*. Beirut: Muassasat Al-Risalah.
Al-Nawawi, M. Y. S. (1973). *Al-Manhaj sharh saheeh muslem bin al-hajjaj*. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-'Arabi.
Al-Qastalani, M. I. (1906). *Irshad al-sari li-Sahih al-bukhari*. Misr: Al-Matba'ah Al-Kubra Al-Ameeriyah.
Al-Qurtubi, M. A. (1965). *Al-Jame' li- Ahkam al-qura'n*. Al-Qahirah: Dar Al- Kutub Al-Masriyah.
Al-Sa'di, A. N. A. (2000). *Taiseer al-kareem al-rahman fi tafseer kalam al-mannan*. Beirut: Muassasat Al-Risalah.
Al-Saboni, M. A. (1997). *Safwat al-tafsir*. Al-Qahirah: Dar Al-Saboni.
Al-Shatibi, I. M. M. (1997). *Al-Muafaqat*. Al-Qahirah: Dar ibn 'Affan.
Al-Shawkani, M. A. M. (1994). *Fath al-qadir*. Beirut: Dar ibn Kathir.
Al-Tabarani, S. A. (1995). *Al-Mu'jam al-awsat*. Al-Qahirah: Dar Al-Haramain.
Al-Tabari, A. M. J. (2002). *Jami' al-bayan 'an taweel ayi al-quran*. al-Qahirah: Dar Hajar.
Al-Tirmidhi, M. 'I. (1976). *Sunan al-tirmidhi*. Misr: Matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
Al-Wade'i, M. H. (2003). *Majmo'at rasayel 'ilmeyyah*. Yemen: Dar Al-A'thar.
Al-Zuhaili, W. M. (1991). *Al-Tafsir al-munir*. Dimashq: Dar Al-Fikr.
Faisal, F., Mu'in, F., Edi, R. N., & Santoso, R. (2024). A review of maqāshid sharīa on handling the COVID-19 pandemic in Lampung and west java province. *Al-'Adalah*, *21*(1), 221-244. https://doi.org/10.24042/adalah.v21i1.21796
Habannakah, A. H. (1992). *Sera' ma'a al-malahedah*. Dimashq: Dar Al-Qalam.
Harras, M. K. H. (1995). *Sharh al-aqidah al-waseteyyah.* Al-Saudeyyah: Dar Al-Hejrah.
Ibn 'Ashoor, M. A. 'A. (1984). *Al-Tahreer wa al-tanweer*. Tunes: Al-Dar Al-Tunesiyyah.
Ibn 'Authaimeen, M. S. (2006). *Sharh riyadh al- saliheen*. Al-Riyadh: Dar Al-Watan.
Ibn Abi Al-Dunya, 'A. M. 'A. S. (1996). *Al- Uqubat*. Beirut: Dar ibn Hazm.
Ibn al-Qayyim, M. A. (2019). *Miftah dar al-sa'adah*. Al-Riyadh: Dar ibn Hazm.
Ibn Hajar Al-Haitami, A. M. (1939). *Tuhfat al-muhtaj*. Misr: Al-Maktabah At-Tijariyah Al-Kubra.
Ibn Hajar, A. A. (1961 -1971). *Fath al-bari*. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
Ibn Kathir, I. 'U. (1999). *Tafsir al-qura'an al-Azim*. Beirut: Dar Al- Kutub Al-'Ilmiyah.
Ibn Manzor, J. M. M. (1994). *Lisan al-'arab.* Beirut: Dar Sadir.
Ibn Qudamah, M. 'A. A. M. (1994). *Al-Kafi fi fiqh Al-Imam Ahmad*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.
Ibn Taimiyyah, A. A. (1986). *Menhaj al-sunnah fi naqdh kalam al-shi'ah al-qadariyah*. Al-Riyadh: Jami'at Al-Imam Muhammad bin Su'ood Al-Islamiyah.
Ibn Taimiyyah, A. A. (1999). *Al-Jawab al-sahih leman baddala din al-masih*. Al-Sa'udiyah: Dar Al-'Asimah.
Ibn Taimiyyah, A. A. (2005). *Majmu' al-fatawa*. Al-Madinah Al-Nabawiyah: Majma' Al-Malik Fahd Leteba'at Al-Mushaf al-Shareef.

Islam online. (2005, February 6). *"Al-Zalazel: Dhahirah tabi'iyah am resalah rabbaniyah"*. Islam online. https://2u.pw/gb7rc

Muhammadin, M. M., A-Farra, T. 'U. (2010). *Al-Madkhal ila 'ilm al-jughrafiyah wa al-biyah*. Dar Al-Mirrikh.

Muslim, M. A. (1955). *Sahih muslim*. Beirut: Dar Ehya Al-Turath Al-'Arabi.

Qutb, M. (1992). *Jaheliyat al-qarn al-'Ishrin*. Beirut: Dar Al-Shurooq.

Wicaksono, S., Al-Asy'ari, M. K. H., El-Adibah, E. D. N., & Iffahasanah, I. (2023). Maqashid sharia progressive: Anatomical and transformational of halal institutions in UIN KHAS Jember. *El-Mashlahah*, *13*(2), 107-132. https://doi.org/10.23971/el-mashlahah.v13i2.7370